

# صحافة البيانات لم تعد حكرا على الدول المتقدمة

## الوصول إلى المعلومات الحكومية وتقييم نزاهة المعلومات يبقيان تحديا في الدول النامية



جهود الصحفيين تحقق مشاريع مهمة في صحافة البيانات

صعبة خصوصا في الفلبين وميانمار، فالوصول إلى المعلومات الحكومية وتقييم نزاهة المعلومات (المعلومات والبيانات المزيّفة أو المضللة) يبقيان تحديا هناك. وأضاف "لكننا ما زلنا نرى تقدما في ماليزيا حيث تقوم الحكومة الجديدة بصياغة قانون حول حرية الوصول إلى المعلومات وبمراجعة سياستها حول البيانات المفتوحة من أجل الأفضل، لذلك هناك فرصة كبيرة لنمو صحافة البيانات". أما في الصين، فبدلاً من الحصول على بيانات من الحكومة، يتجه الصحفيون إلى شركات التكنولوجيا، ويقول كوك سسر كونغ كينغ "بعض شركات التكنولوجيا الكبرى مستعدة للمشاركة؛ فعلى سبيل المثال، حصل الصحفيون على بيانات من بدي، وهي شركة مشابهة لـ"أوبر" في الصين".

المتحدة، إن جمع المعلومات غير المنظمة وتحويلها إلى بيانات منظمة يشكّلان تحدياً كبيراً، وذلك لأن الأدوات ليست جاهزة في غرف الأخبار حتى الآن، فيما يعتقد ويودوفيان الميدا كروز، أن التعلم العميق سيكون له دور مهم في هذا التحدي. ويمكن استخدامه للمساعدة على تحليل البيانات. والتحدي الثاني الذي حدده الخبراء هو العمل الكبير الذي يقوم به الصحفيون في العديد من البلدان، حتى تلك التي لديها قوانين سجلات مفتوحة، ولذلك كان الوصول إلى البيانات الحكومية يمثل مشكلة في عام 2018، وسيفي ذلك في العام الجاري 2019. من جانبه قال كوك سسر كونغ كينغ، وهو مسؤول مسابقة جوائز صحافة البيانات في ماليزيا، "يعيش الصحفيون في بعض بلدان جنوب شرق آسيا أوقاتا

بان تحويل المعلومات غير المنظمة إلى بيانات منظمة لا يزال صعباً، إذ مع تزايد كمية البيانات المتاحة هذه الأيام، وإن لم تكن دائماً صحيحة، يبذل الصحفيون جهوداً مضنية لجمع مجموعات كبيرة من البيانات، وهنا يأتي مفهوم المعلومات المنظمة وغير المنظمة. وقد شرح الخبير براندون وولف الفرق بين المصطلحين بقوله "يمكن البحث بسهولة عن البيانات المنظمة باستخدام الخوارزميات الأساسية، وتشمل الأمثلة جداول البيانات. أما البيانات غير المنظمة فهي أشبه باللغة البشرية، لا تتناسب بشكل جيد مع قواعد البيانات المرتبطة، والبحث عنها بناءً على الخوارزميات القديمة يمكن أن يكون صعباً، بل مستحيلًا أيضاً". من جانبها تقول شيرلي فيليبس، من جامعة ستانفورد في الولايات

وفي هذا الصدد، قال يوديان الميدا كروز من موقع بوسداتا كلوب في كوبا "إن تحرير البيانات أمر مثير للاهتمام لأننا نعمل على وضع دستور جديد للعديد من وسائل الإعلام تستخدم نهجاً يعتمد على البيانات، وفي هذا المجال أصبح المتابعون أكثر اهتماماً، لاسيما مع تعزيز وجودهم على مواقع التواصل الاجتماعي". وكان أيضاً موقع بوسداتا كلوب بمثابة قوة دافعة إلى انتشار صحافة البيانات في كوبا خلال العام الماضي، مع تغطيته المتعلقة بالدستور الكوبي الجديد والزواج من نفس الجنس والمرأة في السلطة. ونقلت شبكة الصحفيين الدوليين آراء خبراء من أجل تحديد ثلاثة تحديات أساسية يعتقدون أن صحافة البيانات ستواجهها خلال العام الجاري، وأفادوا

تردهم صحافة البيانات بشكل متزايد في الأعوام الأخيرة مع نشاط الصحفيين وتعاونهم على إنجاز تحقيقات مهمة في عدة دول يعتبر فيها العمل الصحفي محفوفاً بالمخاطر إلى جانب الرقابة التي تفرضها حكومات تلك الدول على المعلومات.

واشنطن - يجمع خبراء الإعلام على أن الإبداع والتعاون زادا بشكل كبير بين صحفيي البيانات في العالم وتوقفت فرق البيانات على ما كانت عليه في العام الماضي، وقد أصبح التعلم عن بعد والأتمة ومصادر البيانات الجديدة من الأمور الشائعة في الصحافة. وقالت الصحافية رينالد شوا من وكالة رويترز "كان هناك الكثير من العمل المثير للاهتمام، من وثائق اللجنة السرية إلى كامبريدج أناليتيكا، وصولاً إلى بعض الأعمال المصورة من الأقمار الصناعية حول ميانمار وما إلى ذلك". وفي مجال صحافة البيانات تطلعت أفضل ابتكارات عام 2018 في استخدام تقنيات التعلم الآلي، التي أصبحت أكثر انتشاراً في العديد من البلدان، كما ظهرت تقنيات أخرى مبتكرة لسرد القصص، إضافة إلى فن استخدام الروبوتات لتسهيل إعداد المشاريع، وفق ما ذكرت ماريان بوشارت في تقرير لشبكة الصحفيين الدوليين. ولاحظ الخبراء أن هناك المزيد من عمليات التعاون الصحافية، ليس فقط في الدول الغربية، وإنما تشمل أيضاً فرقاً في آسيا وأمريكا الجنوبية وأفريقيا.

### جمع المعلومات غير المنظمة وتحويلها إلى بيانات منظمة يشكّلان تحدياً للصحفيين لأن الأدوات ليست جاهزة

فقد نظم المركز الدولي للصحفيين مشروعاً بعنوان "إمبلانت فايلز" بالاشتراك مع 250 صحافياً في 36 دولة، ويحقق المشروع في الضرر الذي تسببه الأجهزة الطبية التي تم اختبارها بشكل غير كافٍ أو لم يتم اختبارها على الإطلاق. وكانت هناك تسريبات في غرب أفريقيا، وجرى التحقيق في كيفية إخفاء نخبة أفريقيا المخابرات في الخارج. ويواصل الصحفيون العاملون في

## اعتقال أربعة صحفيين فرنسيين أثناء تغطيتهم احتجاجات في أستراليا



التهم ضد الصحفيين لا علاقة لها بعملهم

في عام 2017 حول جرائم حرب مزعومة ارتكبتها القوات الأسترالية الخاصة في أفغانستان بين عامي 2009 و2013. وبحسب تقرير مجلة "فورين بوليسي" الأميركية، كانت تلك المداهمة ردا على سلسلة من سبعة أجزاء نشرت

الإذاعة الأسترالية "أي.بي.سي" "ABC"، مع وجود أوامر بالتحقيق في رسائل البريد الإلكتروني السرية للصحفيين. والمحيط الهادي، وتعلي من شأن القيم الديمقراطية في الخارج، ففني مطلع يونيو الماضي داهمت الشرطة مقر هيئة

كابيرا - ألقى الشرطة الأسترالية القبض على أربعة صحفيين فرنسيين، ووجهت إليهم تهمة التعدي، أثناء تغطيتهم عملية احتجاج متعلّقة بمنجم فحم "أداني" المثير للجدل في ولاية كوينزلاند شمال البلاد. وكانت مجموعة نشطاء "فرونت لاين أكتشن أون كول" نظمت عملية الاحتجاج في ميناء "أبوت بوينت"، وهي محطة لتحميل الفحم يديرها منجم "أداني" للفحم الواقع بالقرب من الحيد المرجاني العظيم. وقالت شرطة كوينزلاند في بيان لها إنه قد تم اعتقال سبعة أشخاص عقب عملية الاحتجاج التي وقعت صباح الاثنين. وقالت الشرطة إن من بين المعتقلين أربعة مواطنين فرنسيين، تبلغ أعمارهم 29 و30 و32 و39 عاماً، وجميعهم متهمون بالتعدي على خط سكة حديد. كما تم توجيه الاتهام إلى ثلاثة أستراليين، ومن المقرر أن يمثل السبعة أمام المحكمة في الثالث من سبتمبر المقبل. وفي مقطع فيديو تم تداوله على مواقع التواصل الاجتماعي، يظهر الصحفيون الفرنسيون مكبلي الأيدي، ثم يتم وضعهم في سيارة تابعة للشرطة. ومؤخراً شهدت أستراليا عدة حوادث تهدد حرية الصحافة في دولة تعتبر واحدة من الديمقراطيات البرلمانية الراسخة في منطقة آسيا والمحيط الهادي، وتعلي من شأن القيم الديمقراطية في الخارج، ففني مطلع يونيو الماضي داهمت الشرطة مقر هيئة

## الصحفيون يبحثون عن السياسيين

زعما آخرين لاسيما أنهم من معشر المغردين أيضاً ولكن ليس بنفس غزارة تغريدات الرئيس. الرئيس الألماني فرانك-فالترشتاينماير دعا السياسة إلى تويتر بروية، موجهاً بذلك انتقادات غير مباشرة أيضاً للرئيس الأمريكي دونالد ترامب. ويضيف الرئيس الألماني أن إرسال تغريدات كل دقيقة لن يرفع من جودة السياسة. فهل كان انصراف السياسي عن الصحافة بشكل ما ولجوؤه إلى منصات التواصل الاجتماعي كمثل هذه الحالة دليلاً على فشل تلك الأطروحة؟ في الواقع استقصاء الظاهرة إنما يعود إلى حقبة خاصة في تاريخ صحافة الولايات المتحدة تجرأ فيها الرئيس على الصحافيون حتى وصفها في بعض الأحيان بأنها عودة للشعب وغير وطنية ولهذا ربما كانت منصات التواصل الاجتماعي بديلاً وائياً بديل. لكن في المقابل، لم يحقق "زعل" الرئيس من الصحافة وانصرافه عنها أي عجز أو إحباط من جانب الصحافة، بل بالعكس زادت وتيرة الصحافة وصارت تحقيقاتها وأعمدتها أشد قوة ومضاء وتأثيراً في أوساط القراء وهو ما صار يزعج السياسي، لاسيما أن الصحفي يتقني أثره وينسقط أخطاه. الحاصل أنه زمن إشكالي من الصعوبة بمكان فك الإشتباك فيه بين سعي السياسي لأن يكون ضيفاً يومياً على الصحافة ثم سخطه عليها ثم إيجاد بديل يوصل صوته مباشرة من خلال الإسراف في التغريد العشوائي ثم إعادة الكرة على الصحفي عندما ينشأ سخط ومواقفه المثيرة للجدل مستجده في تويتر. الغزارة التي يغرد بها ترامب لفتت انظار

الأميركية ثلاثة مراكز ليصل إلى رقم 48 في مؤشر المنظمة. ليس أمراً غريباً أن تتراجع الولايات إلى هذا المستوى أو أن تندرج عن كونها قبلة الإعلام العالمي ومعقل الحريات الإعلامية؟ وإذا كانت الصحافة محل إزدراء على المستوى الحكومي، كيف للحكومة أن تعبر عن أمجاد السلطة الرابعة في زمن ازدهار الصحافة الحرة؟

لم يحقق غضب الرئيس الأميركي من الصحافة وانصرافه عنها أي عجز أو إحباط من جانب الصحافة، بل بالعكس صارت تحقيقاتها وأعمدتها أشد قوة ومضاء وتأثيراً في أوساط القراء

واقعياً صار السياسة يجدون بدائل لأنفسهم من خلال ما نعرفه من منصات رقمية وخاصة منصات التواصل الاجتماعي ومنها منصة تويتر التي صارت علامة فارقة للسانسة. كان الرئيس الأميركي دونالد ترامب من أكثر رؤساء العالم استخداماً لمنصة تويتر، كل ما يجري بشكل رسمي ومعلن في الولايات المتحدة سيجد طريقه سريعاً إلى تويتر، كل ما تريد أن تعرفه من مستجدات فيما يتعلق بنشاطات الرئيس ومواقفه المثيرة للجدل مستجده في تويتر. الغزارة التي يغرد بها ترامب لفتت انظار

طاهر علوان  
كاتب عراقي

لا شك أن حاجة الصحافة إلى السياسة وأخبارها صارت جزءاً أساسياً من حياتنا اليومية، في كل يوم تقريباً لا شغل للصحافة غير أخبار السياسة، تنصير أخبارهم الواجبات وتحتفظ المنصات الإعلامية بصورهم. يبرز هنا سؤال، إلى أي مدى يستطيع الطرفان أن يتخليا عن بعضهما البعض؟ ولتقرب الصورة أكثر ماذا لو خلا المشهد من الصحفيين والسياسيين؟ لا شك أنه خيال ممتد ولا نهايات له كما أن الإجابة على هذا الخيال قد لا تكون كافية للإحاطة بالواقع. لفت نظري بيان لمنظمة "مراسلون بلا حدود" دعا السياسيين إلى ترك الصحفيين والابتعاد عما يقومون به من تحقيقات وتحريات. واقعا نحن أمام ظاهرة قوامها هذا التداخل ما بين الصحفي والسياسي إلى درجة سيكون من الصعب الفصل بينهما. ومنظمة مراسلون بلا حدود قالت في تقريرها السنوي الأخير، إن الدعاء الذي يظهره القادة السياسيون حول العالم نحو الصحفيين يعرض الإعلام للخطر بصورة متزايدة. الدعاء وكراهية الصحفيين صارا مقتنيين في أوساط السياسيين. بالطبع يمكن قول الكثير في هذا الباب ولكن واقع الحال يعطينا نموذجاً صارخاً ألا وهو الولايات المتحدة حيث يقول التقرير إن المناخ العدائي لحرية الصحفي في أميركا، الذي يتجاوز تعلقات الرئيس الأميركي دونالد ترامب، أدى إلى تراجع ترتيب الولايات المتحدة